مجلة الشريعة والاقتصاد
ISSN : 2335-1624
E-ISSN : 2588-2392
المجلد11 / العدد: 2 (2022) ص 9-34

العلامة محمد محمود بن حبيب الله الشنقيطي (ت: 1277هـ) حياته، وآثاره العلمية، ومنهجه في التقعيد الفقهي

Scholar Mohamed Mahmoud Ben Habiboullah Al-Chinguitti (died 1860): Biography, Scientific Products and Methodology of Jurisprudence

سيد محمد حمدي أيداه
جامعة المحظرة الشنقيطية الكبرى بأكجوجت . موريتانيا، sidimed9215@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/12/08 تاريخ القبول: 2022/12/18 تاريخ النشر: 2022/12/29

الملخص:

يتطرق هذا البحث لحياة أحد أجلة العلماء الشناقطة، ولآثاره العلمية ومنهجه في التقعيد الفقهي، وهو العلامة: محمد محمود بن حبيب الله الشنقيطي (ت: 1277هـ) الذي طبقت شهرته الآفاق، واستضاء بعلمه ومجهوده الفكري والإصلاحي القطر الشنقيطي برهة من الزمن، فقد كان له الدور الأبرز في ازدهار إحدى أمهات المحاظر في البلاد، وهي محظرة الكحلاء والصفراء التي فاق عطاؤها العلمي كثيرا من جامعات الدنيا، كما أنه من علماء الشناقطة الأوائل الذين اهتموا بفن التقعيد الفقهي في بلاد شنقيط، فكان هذا البحث

Abstract

This research deals with the biography of Mohamed Mahmoud Ben Habiboullah Al-Chinguiti (died in 1860) as one of the most distinguished scholars of Mauritania or Chinguit. It tackles his scientific products and his method of jurisprudence. The scholar Mohamed Mahmoud was very famous. With his remarkable knowledge, intellectuality and innovation, he enlightened Chinguit for a long period of time as pioneer leader and chief of the traditional religious school known as Mahdara: Al- Kahla and Al- Hamra. His scientific products reached many of the universities of the world and he was one of the first scholars

باكورة الأعمال التي عنيت بتحليل منهجه في التقعيد الفقهي.
غير أن هذه الشخصية الفذة لم تنل حظها من الدراسة والاهتمام في مختلف الجوانب، ولعل أهم تلك الجوانب التي أغفلت جانب ريادته في التأليف في فن القواعد الفقهية في بلاد شنقيط، حيث إنه من العلماء الأوائل الذين ألفوا في هذا الفن تأليفا يراعي الخصوصية المحظرية، فتلقاه شيوخ المحاظر وطلبتها بالقبول، وتلقفوه بالاستنساخ من أجل اقتنائه، وحفظه، مما أدى إلى انتشاره، وذيوع صيت صاحبه.

الكلمات المفتاحية: محمد محمود، حياته، مؤلفاته، منهجه في التقعيد الفقهي.

who were interested in the art of jurisprudence in the country.
However, this unique personality did not get enough attention in the academia in various aspects, and perhaps the most important of those aspects was the one of his leadership in the art of jurisprudence in the country. So, he was one of the first scholars who wrote in this field focusing on the specificity of Al-Mahdara. His books were celebrated by the scholars, which led to widening his readership throughout the world.

Keywords: Mohamed Mahmoud, Biography, Writings, Methodolog.

المقدمة:

يكتسي الحديث عن حياة العلامة محمد محمود بن حبيب الله، وموروثه العلمي أهمية بالغة، باعتباره أحد أعلام العلماء الشناقطة الأفذاذ الذين طبقت شهرتهم الآفاق، واستضاء بعلمهم ومجهودهم الفكري والإصلاحي القطر الشنقيطي، فقد كان له الدور الأبرز في ازدهار إحدى أمهات المحاظر في البلاد، وهي محظرة الكحلاء والصفراء التي فاق عطاؤها العلمي كثيرا من جامعات الدنيا، إلا أنها – للأسف الشديد– اندثرت، وطمرت في ضمير الزمان –كأنها لم تكن– بعد أن ملأ إشعاعها، وعظمتها مسامع التاريخ.

كما أن العلامة محمد محمود من علماء الشناقطة الأوائل الذين اهتموا بفن التقعيد الفقهي، فألف فيه مؤلفا شهيرا أسماه: "**مفتاح المرتج من نظم ألفاظ المنهج**" وهو كتاب جليل القدر عظيم النفع، من أهم المقررات في المحاظر الشنقيطية، والمعاهد العلمية.

دواعي اختيار الموضوع:

لقد جاء اختياري لهذا الموضوع مدفوعا بأسباب وعوامل عدة، أجمل أهمها في النقاط التالية:

1– التعريف بعلم من أعلام بلدي أهملت كتب التراجم الشنقيطية كثيرا من جوانب حياته، وما تناولته

منها كان بصورة إجمالية مقتضبة، تمثل في شذرات مبعثرة لا تروي غليلا، ولا تشفي عليلا، إلى أن زاد الاهتمام به في العقود الأخيرة حيث بدأ طلاب الجامعات يبحثون عن التراث المحلي العلمي قصد إحيائه توثيقا وتحقيقا ونشرا، فتوجهت عنايتهم بصفة خاصة إلى آثاره العلمية فحققوا جزءا يسيرا منها.

2- الوفاء لعلمائنا الأجلاء بإحياء تراثهم، وتبيان منهجهم التأليفي في مؤلفاتهم العلمية، فذلك من حقهم علينا؛ وأيضا فإن تراثهم العلمي يستحق النشر لما تميز به من تنوع وثراء، ولكونه يمثل ظاهرة غريبة حيث إنه أنتج في بيئة بدوية دأب أهلها على الحل والترحال انتجاعا لمساقط الغيث، ومنابت الكلأ والعشب، حتى وصفهم شاعر منهم بقوله:

وَنَحْـــنُ رَكْـــبٌ مِـــنَ الْأَشْـــرَافِ مُنْـــتَظِمٌ أَجَـــلُّ ذَا الْعَصْـــرِ قَـــدْراً دُونَ أَدْنَانَـــا

قَـــدِ اتَّخَـــذْنَا ظُهُـــورَ الْعِـــيسِ مَدْرَسَـــةً بِهَـــا نُبَـــيِّنُ دِيـــنَ اللهِ تِبْيَانَـــا

نَتْلُـــوا كِتَـــابَ إِلَـــهِ الْعَـــرْشِ كُـــلَّ مَسَـــا وَكُـــلَّ يَـــوْمٍ فَمَـــن نَّلْقَـــى تَوَقَّانَـــا[1]

فحطم هذا التراث القاعدة السائدة عند الجل أن العلم وليد التحضر، وربيب المدَنية؛ لما يتطلبه من استقرار في المدن والحواضر لمكابدة الدرس والتحصيل.

3- أهمية الكتاب الذي سنبين منهج المؤلف من خلاله، حيث إنه شرح يهتم بحل ألفاظ كتاب: "**نظم المنهج المنتخب**" من غير إيجاز مخل ولا إطناب ممل، وله مميزات علمية قيمة – نرجئ الحديث عنها إلى محله– تؤهله لأن يكون توضيح منهجه مشروع بحث متكامل.

خطة البحث:

سنتناول الحديث عن العلامة محمد محمود، وعن أهم آثاره العلمية، ومنهجه في التقعيد الفقهي وذلك من خلال المباحث الثلاثة الآتية:

[1] الأبيات من قصيدة طويلة للعلامة المختار بن بون الجكني، (ت: 1220هـ) انظرها في الشعر والشعراء في موريتانيا، د. محمد المختار ولد إباه، ص: 352، 353.

المبحث الأول: حياة العلامة محمد محمود بن حبيب الله

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته

الفقرة الأولى: اسمه، ونسبه

الفقرة الثانية: تاريخ مولده

الفقرة الثالثة: نشأته

المطلب الثاني: طلبه وعطاؤه العلمي

الفقرة الأولى: شيوخه

الفقرة الثانية: محظرته

الفقرة الثالثة: تلاميذه

المبحث الثاني: مكانته العلمية ومؤلفاته ووفاته

المطلب الأول: مكانته العلمية

المطلب الثاني: مؤلفاته

المطلب الثالث: وفاته

المبحث الثالث: منهجه في التقعيد الفقهي

المطلب الأول: القيمة العلمية لشرحه لنظم المنهج

المطلب الثاني: منهجه في شرح المنهج المنتخب

المطلب الثالث: منهجه في صياغة القواعد الفقهية

المبحث الأول: حياة العلامة محمد محمود بن حبيب الله

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته

الفقرة الأولى: اسمه، ونسبه

هو العلامة القاضي المفتي المؤلف محمد محمود –الملقب ديدَّ– بن حبيب الله بن القاظي (القاضي) بن ألفغ (الفقيه) أحمد بابو بن محمد بن بياي بن أشفاغ البكاي، الجد الأعلى لفخذ المؤلف، الذي هو فخذ كبير من قبيلة إدجيجبه، إحدى قبائل الزوايا في موريتانيا، اشتهرت بالعلم والكرم والشجاعة، وهي أحد

فروع قبيلة لمتونه الشهيرة[1].

وإذا كان من الشائع الذائع – وعليه اتفقت جميع المصادر التي ترجمت للمؤلف– أن اسمه الشخصي: محمد محمود، فإن المؤرخ الكبير هارون بن الشيخ سديا أورد في كتابه: الأخبار "المدوَّن" في أخبار الموريتانيين ومن جاورهم من النواحي المحيطة بهم ما نصه: « ولا يكتب محمد محمود لنفسه إلا محمد فقط من غير زيادة محمود»[2] ولعل ذلك جنوحا منه إلى التواضع، فلا يَستحسن إضافة صفة الحمد لنفسه.

الفقرة الثانية: تاريخ مولده

ولد محمد محمود لأبيه العلامة شيخ محظرة الكحلاء والصفراء، القاضي: حبيب الله بن القاظي، وأمه السيدة: رابيه بنت محمد محمود بن الحاج الإجيجبيه، والأظهر أن والديه سمياه باسم جده من الأم، كما هو بين.

وقد اتفق كل من ترجم له من المؤرخين والدارسين أن ولادته كانت مطلع القرن الثالث عشر الهجري، وأواخر القرن الثامن عشر الميلادي، وتحديدا عام: 1205هـ، الموافق 1790م[3].

الفقرة الثالثة: نشأته

نشأ العلامة محمد محمود على ما ينشأ عليه ناشئ الفتيان في قومه من الشغف بالعلم والتعلق به، فالتحق في سن مبكرة بمحظرة أبيه حبيب الله بن القاظي الذي يعد من أكابر العلماء –آنذاك– وهو العميد الرابع لمحظرة الكحلاء المشهورة التي ازدهرت في أيامه ازدهارا منقطع النظير، وغصت بالطلبة مما أدى إلى فصل جناح منها – لتخفيف الأعباء الدراسية والبشرية عن الأم الكحلاء– متخصصا في تدريس اللغة وعلوم الآلة سمي بعد الفصل بالصفراء، فنهل الإمام محمد محمود في تلك المحظرة من العلوم الشرعية واللغوية، ولازم والده طيلة خمس وعشرين سنة مشحونة بالأخذ والتلقي[4].

وبعد إكمال دراسته ابتكر طريقا للتطبيق والتدريب لم تكن معهودة في عصره، وذلك أنه قبل أن

[1] يراجع: مذكرة: أساليب التدريس المحظري من خلال محظرة الكحلاء والصفراء، ص: 82 ؛ وحياة موريتانيا، المختار بن حامد، (44/3)؛ وتاريخ بلاد شنكيطي، د. حماه الله ولد السالم، ص: 423.

[2] الأخبار، هارون بن الشيخ سيديا، (85/2)

[3] ينظر: تقديم الأستاذ محمد محفوظ بن محمد عبد الله لشرح ابن القاضي (المؤلف) لتكميل المنهج، ص: 9، رسالة لنيل شهادة الماستر من جامعة انواكشوط الحرة، في العام الجامعي: 2010/2009م.

[4] ينظر: أساليب التدريس المحظري، محمد المصطفى بن الندى، ص: 82.

يتسلم منصب القضاء قام برحلة في مراكز العلم والمعرفة في منطقة "الگبلة"[1] – ليطمئن إلى علمه ومعرفته، بعد إن اطمأن الناس إليهما– متنقلا بين أعلامها ومعالمها ولم يصطحب معه من المراجع غير كتاب دلائل الخيرات في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأثناء رحلته التجريبية تلك ناقش من لقي من العلماء، وتعرض للكثير من المعضلات، وسئل عن سبعين مسألة فقهية فأجاب عنها دون احتياج للرجوع إلى مداركها في الكتب؛ لما تزودت به ذاكرته من محتوياتها، ولم يرد على فتاويه تلك أي اعتراض، ولم ترد له فتوى واحدة منها، رغم أنه كان متخفيا في صورة طالب علم، أو ضيف مجهول بعيد الدار قليل الزاد إلا من العلم والتقوى، فاعترف له شيوخ المحاظر المزورة بالعلم والأهلية للاجتهاد، والإصابة في الفتوى بل إن بعضهم تواطأ على تسليم بعضها بلفظ: « لا يتعقبه إلا معاند أو مكابر»[2].

المطلب الثاني: طلبه وعطاؤه العلمي

الفقرة الأولى: شيوخه

لم تذكر المصادر التي ترجمت للمؤلف –على قلتها– من شيوخه سوى شيخين اثنين له:

أحدهما: والده حبيب الله بن القاضي، الفقيه القاضي المفتي المؤلف « العالم الماهر بمختصر الشيخ خليل، شديد الفهم له، يحكى أنه لم يسأله أحد عن مسألة من الفقه إلا أخذها من نص خليل، أو مفهومه»[3]، اشتهر بمحضرة الكحلاء، واشتهرت به، فربما قيل: كحلة حبيب الله، أو حبيب الله الكحلة، وكانت تغص بالطلبة في أيامه حتى إن الدراسة اليومية كان يؤخذ فيها مختصر خليل برمته، وتصدر عليه رجال من قبائل شتى، وقد تطورت فأنجبت محظرة الصفراء، فكان لكل منهما ميدان اختصاص، فاختصت الكحلاء بالدراسات الشرعية، واختصت الصفراء بالدراسات اللغوية[4].

والشيخ حبيب الله هو: « شارح الشيخ خليل، ويعرف شرحه بمعين حبيب الله»[5]، وله مؤلَّف في

[1] إحدى الجهات العالمة في المنطقة، تقع في الجنوب الغربي من بلاد شنقيط، وتعرف الآن بولاية اترارزة، وهي الولاية السادسة في التقسيم الإداري الحالي.

[2] ينظر: أساليب التدريس المحظري، محمد المصطفى بن الندى، ص: 82.

[3] الأخبار، هارون بن الشيخ سديا، (83/2)

[4] بلاد شنقيط المنارة والرباط، الخيل النحوي، ص: 210.

[5] الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ص:580؛ وينظر: حياة موريتانيا، (9/2) وشرحه المذكور متداول في موريتانيا، يعرف بطرة حبيب الله، وتوجد منه نسخة بقسم المخطوطات بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي تحت الرقم: 977.

الفرائض، وشرح لرسالة ابن أبي زيد القيرواني[1].

ونوه العلامة النابغة الغلاوي (ت: 1245هـ) بهذا الشيخ، ونبه إلى ما آل إليه شرحه للمختصر بقوله:

بَـــلْ طُـــرَّةُ ابْـــنُ الْقَاضِـــي الْأُولَى لَعِبَـــتْ أَيْـــدِي التَّلَاعِيـــذِ بِهَـــا فَـــذَهَبَتْ

أَخْبَـــرَنِي الشَّـــيْخُ حَبِيـــبُ اللهِ بِـــذَاكَ وَهْـــوَ ثِقَـــةٌ وَاللهِ[2]

وذكر ابن حامد أنه توفي حوالي سنة: 1240هـ،[3] بينما حدد الشيخ الخليل النحوي، والباحث النابه الأستاذ: محمد المصطفى بن الندى تاريخ وفاته بأنها كانت بالضبط، سنة: 1241هـ[4]. ورثاه الشاعر: محمذن فال بقصيدة رائعة طويلة منها:

أَحَقّـــاً نَعَـــى النَّـــاعِي فَأَسْمَعَنَـــا نَعَـــي يَتِيمَـــةَ عِقْـــدِ الـــدِّينِ لِلـــدِّينِ فَـــافْزَعِ

أَحَقّـــاً حَبِيـــبُ اللهِ خَلَّـــى مَكَانَـــهُ وَأَصْـــبَحَ مَـــا يُمْلِـــي لِبَيْـــدَاءَ بَلْقَـــعُ..

مُحَمَّـــدٌ مَحْمُـــودَ الْأُمُـــورِ عَلَيْكَـــهُ مِـــنَ الصَّـــبْرِ وَالتَّسْـــلِيمِ لِلْأَمْـــرِ الأَفْظَـــعِ

وَأَنْـــتُمْ بَنُـــوا الْقَاضِـــي جَمِيعـــاً أَمَاجِـــدٌ مِـــنَ الصَّـــبْرِ وَالتَّسْـــلِيمِ لِلْأَمْـــرِ الأَفْظَـــعِ[5]

وقد لازمه ابنه محمد محمود ودرس عليه في تلك المحضرة العريقة العلوم الشرعية واللغوية، مدة خمس وعشرين سنة ولم يخرج عنها للطلب طيلة حياته كما أسلفنا.

ثانيهما: علم الأعلام وشيخ الإسلام، الشيخ سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم بن الإمام العلوي، ت: 1233هـ، وكان – رحمه الله– عالما فقيها أثريا أصوليا بيانيا متفننا مدرسا جامعا بين الحقيقة والشريعة..

[1] ينظر: أساليب التدريس المحظري، محمد المصطفى بن الندى، ص: 80، وشرحه للرسالة وقفت على نسخة مخطوطة منه تقع في 268 ورقة مرقونة في مكتبة حفيده القاضي بن أحمد –رحمه الله– في مدينة ألاك التي تقع على بعد: 250 كلمتر شرقي العاصمة انواكشوط.

[2] بوطليحية في المعتمد من الكتب والفتوى على مذهب المالكية، محمد النابغة بن عمر الغلاوي، ص: 102.

[3] حياة موريتانيا، المختار بن حامد، (262/2)

[4] ينظر: بلاد شنقيط المنارة والرباط، الخليل النحوي، ص: 210؛ وأساليب التدريس المحظري، محمد المصطفى بن الندى، ص: 81.

[5] الأخبار، هارون بن الشيخ سيديا، ج: 84/2.

له مؤلفات كثيرة منها: قرة الصباح في اصطلاح البخاري، ومراقي السعود وشرحه، وطرد الضوال.. وغيرها[1]، وقد عده الدكتور يحي بن البراء ضمن شيوخ المؤلف [2].

الفقرة الثانية: محظرته

استمرت المحظرة[3] بشقيها: الكحلاء، والصفراء عند العلامة محمد محمود كما كانت في عهد أبيه أو فوقه، وتخرج على يده عدد كثير من العلماء من شتى القبائل والجهات الشنقيطية فضلا عن محيطه وقبيلته،[4] وقد استقرت المحظرة في عهده منتصبة على ربوة أصبحت فيما بعد تعرف بربوة التلاميذ تطل من الغرب على بئر قديمة من آبار آمشتيل تعرف ب: "آغدكل" على بعد: 80 كلمتر شمال شرقي مدينة ألاك في ولاية لبراكة حاليا، وقد تخرج عن منطقتها شمالا في فصل الخريف لانتجاع الكلإ واستنشاق الهواء الطلق بعيدا عن المستنقعات المجاورة لموطنها الأصلي، إذ كان لبن الحيوان هو الغذاء الأساسي للطلبة، أما وبر الإبل وأصواف الضأن فتجز لينسج من الأول خيمة المحضرة الصفراء، ومن الثاني خيمة محضرة الكحلاء [5].

ومما لا شك فيه أن كثرة الوافدين على المحضرة واكتظاظها بالطلبة أيام المؤلف يبرهن بجلاء على المكانة العلمية الفائقة التي حظي بها هذا الشيخ، حيث تواترت الروايات الشفوية أن الطلبة في زمنه كانوا بدرجة من الكثرة لا يتعارفون فيما بينهم إلا بالوجوه، والمواضيع المدروسة من الكتب. وروى الأديب الكبير الشيخ ولد مكي – رحمه الله– عن أحد طلبة الشيخ محمد محمود أن بعض التلاميذ تذاكروا ذات يوم في الأعداد الهائلة للطلبة الذين يتزاحمون على ربوة المحضرة وينتشرون في جنباتها يكررون ويراجعون مختصر خليل فقادهم ذلك إلى ضبط ملاحظة هامة – تعطي مثالا ملموسا على كثرة التلاميذ– وهي: أن مختصر خليل تكررت كتابته كله في الألواح سوى حصة يوم واحد لم يعثروا عليها إلا في لوح واحد، فهي وحدها التي لم تتكرر في الألواح، وتعرف هذه الحصة في الأوساط المحظرية بـ: "نصف قف" من المختصر، وأن أصوات

---

[1] ينظر: منح الرب الغفور في ذكر ما أهمله صاحب فتح الشكور، أبو بكر بن أحمد المصطفى، ص: 95؛ ومعجم المؤلفين في ولايتي لعصابة وتكانت، يحي بن محمد بن إحريمو، ص: 31 – 34.

[2] المجموعة الكبرى لفتاوى ونوازل وأحكام أهل غرب وجنوب غرب الصحراء، د. يحي بن البراء، جزء التراجم: (248/2)

[3] آثرت التعبير بـ"المحظرة" بالظاء بدل: "المحضرة" بالضاد؛ لأن الكلمة –رغم الاختلاف المحتدم في اشتقاقها هل هو من الحظيرة، أو من الحضور لمجلس شيوخ العلم؟– بقيت من الموروث القديم الذي ينطق الموريتانيون الضاد فيه ظاء إلى اليوم حتى صارت علما على الجامعة البدوية المتنقلة التي تدرس كافة العلوم الشرعية واللغوية. ينظر: بلاد شنقيط المنارة والرباط، الخليل النحوي، ص: 61، 62.

[4] ينظر: حياة موريتانيا، المختار بن حامد، (245/2)

[5] أساليب التدريس المحظري، محمد المصطفى بن الندى، ص: 39.

التلاميذ بالتكرار والمراجعة تحدث جلجلة تدوي في الآفاق يتحدث الناس أنهم يسمعونها ويهتدون بها من مسافة يوم للراكب.

وأما عن حجم المشاق والمتاعب التي يلاقيها الشيخ محمد محمود أثناء التدريس فهو كسائر شيوخ المحاضر: « إذا نظرت إليه من جهة التدريس تجده يكابد من الأتعاب ما لا يحصى، فقد يستغرق يومه كله في التدريس؛ لأن الشيخ عندهم لا يلزم الطلبة أن يشتركوا في درس واحد في فن من الفنون، فتراه – مثلا– يدرس عشرة من التلاميذ الألفية، فبعضهم يقرأ من أولها وبعضهم يقرأ من وسطها، وبعضهم يقرأ من آخرها، ويلقي لكل درسه من موضعه الذي يليق به، وهكذا في الفقه وغيره من العلوم، وقد يضم أشخاصا في محل واحد من فن واحد، ويضم آخرين في محل منه آخر، ويسمون المشتركين في الدراسة: "دولة" أما ما يكابده العالم من مشاق الدنيا فهو يكون موردا للضيوف والمستفتين ولطالبي الحاجة، وليس للقاضي ولا للمدرس هناك أوقاف تصرف عليهما، ولا يأخذ أحدهما من الطلبة، بل قد يعطيهم من يده.. »[1]، وأما كيفية إلقاء الدرس فإنه: « لا ضابط للهيأة التي يلقي عليها المدرس عندهم فتراه ماشيا مسرعا، ومرة جالسا في بيته، ومرة في المسجد، ومنهم من يدرس أثناء الارتحال من جهة إلى جهة أخرى سواء كان ماشيا أو راكبا، وقد يكون راكبا والطلبة يمشون على أقدامهم في ناحيته »[2].

والغالب أن تنتظم الدراسة المحظرية خلال النهار كله، فلا تتوقف إلا ساعة القيلولة والغداء، وليس من تقاليد شيوخ المحاظر أن يحجزوا وقتا لطالب معين، بل يجلسون لتدريس الطلبة حسب ترتيب حضورهم، أو أي ترتيب اختياري آخر يرتضونه [3].

الفقرة الثالثة: تلاميذه

ذاع صيت محظرة الكحلاء والصفراء إبان تولي الشيخ محمد محمود التدريس فيها، إذ كان هو عميدها الرابع، فأصبح الطلاب يفدون إليها من كل حدب وصوب فنالوا بغيتهم من إيواء وتعليم؛ لذلك يعسر على الباحث الذي يتوخى الدقة في المعلومات حصر طلاب بهذا الحجم لا يستطيع أحد معرفتهم والإحاطة بهم؛ لانعدام سجلات تجمع أسماء الخريجين في تلك الفترة لدى المحضرة، بيد أن بعضهم قد انتشر صيته بتآليفه التي يظهر من خلالها عزوه المسائل إلى شيخه، وكذا الذين سجلوا ذلك بأشعارهم أو شيء من ذلك القبيل، ونحن

[1] الوسيط، ص: 519.

[2] المصدر نفسه، والصفحة ذاتها.

[3] بلاد شنقيط المنارة والرباط، الخليل النحوي، ص: 167.

نقتصر على بعض أسماء العلماء الذين اشتهر عنهم تخرجهم من محظرته على يديه:

1- الفقيه محمد بن الخراشي بن حبيب الله بن أحمد التندغي المتوفى بين: 1295هـ-1299هـ[1]، درس على العلامة حبيب الله، ومن بعده درس على ابنه محمد محمود، ثم تزوج إحدى بناته تسمى خديجة، ألف كتابا سماه: **المفيد للمنتهي والمبتدي والبليد** وهو نظم كثير الفوائد شرحه الشيخ محمد محمود، وكان يدرسه لطلابه في الكحله، ومقدمته:

قَـــــالَ الْفَقِيـــــهُ وَلَـــــدُ الْخَرَّاشِـــــي ... محمـــــــــد مُطَـــــــالِعُ الْحَـــــــوَاشِي

حَمْـــــداً لِمَـــــنْ أَمَـــــرَ بِـــــالتَّعْلِيمِ ... وَعَلَّـــــــمَ الْإِنْسَـــــانَ مَـــــا لَمْ يَعْلَـــــمِ

ثُمَّ الصَّـــــلَاةُ دَائِمـــــاً عَلَـــــى الرَّسُـــــولِ ... كَفِيلَـــــةً لَنَـــــا بِنَيْـــــلِ كُـــــلِّ سُـــــولِ

وَالْآلِ وَالصَّـــــحْبِ أَعَـــــالِي الرُّتَـــــبِ ... وَتَـــــــابِعِيهِمْ مَمَـــــــرِّ الْحِقَـــــــبِ

وَبَعْـــــدُ فَـــــالْعَوْنُ عَلَـــــى أَلْفِيَـــــهْ ... لِكُـــــلِّ مَـــــا أَطْلُبُـــــهُ مُوفِيَـــــهْ

مِـــــن شَـــــيْخِنَا محمـــــد مَحْمُـــــودُ ... مَـــــنْ سَـــــعْيُهُ لَازَالَ بِالْمَحْمُـــــودِ

مُرَتِّبـــــاً لَـــــهُ عَلَـــــى الْأَبْـــــوَابِ ... لِيَسْـــــــهُلَ النَّظَـــــــرُ لِلطُّـــــــلَّابِ

سَمَّيْـــــتُ ذَا التَّـــــأْلِيفَ بِالْمُفِيـــــدِ ... لِلْمُنْتَهِـــــــي وَالْمُبْتَـــــــدِي الْبَلِيـــــــدِ

2- محمد محمود بن ألمين الملقب آدُّو الجكني المولود سنة: 1220هـ. فقد درس على المؤلف في محظرته: الكحلة حتى تخرج فقيها، ثم أسس محظرة كبيرة مشهورة بمسقط رأسه: تكانت، وتوفي حوالي: 1300هـ[2].

3- أحمد بن محمد عينين بن أحمد الهادي اللمتوني المولود سنة: 1241هـ، ويعتبر من أبرز خريجي الكحلة حيث أقام بها مدة تزيد على عشرين سنة، وكان المؤلف معجبا به، ويستشيره في النزاعات التي ترفع إليه للحكم فيها، وله مؤلفات عدة منها:

- شرح لمختصر خليل سماه: المغني
- نظم في عدة مواضيع من الفقه
- الفتاوى على قصر أهل البوادي.

توفي – رحمه الله– سنة: 1321هـ، عن عمر ناهز ثمانين سنة [3].

[1] ينظر: أساليب التدريس المحظري، محمد المصطفى الندى، ص: 141.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص: 143.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: 162، 163.

4- سيد محمد بن اجميل العالم الجليل الجكني المتوفي سنة: 1380هـ. كان شيخ محضرة كبيرة في المنطقة الشرقية من موريتانيا حاليا، وتحديدا قرب: هضبة: جَوْك الشهيرة.

5- الشيخ أحمد بن محمذن بن الفاللي العلامة الكبير المدرس، والشاعر الصوفي درس الفقه في محظرة الكحلة أيام محمد محمود، ومن جيد شعره:

إِذَا كَـــــدَّرَ الـــــدُّنْيَا عَلَيْـــــكَ مُكَـــــدِّرٌ وَجَـــــاءَ بِـــــأَمْرٍ لَا يُسِـــــرُّكَ مُخْـــــبِرُ

فَمَـــــا ذَاكَ إِلَّا فِعْـــــلُ رَبِّـــــكَ فَارْضَـــــهُ وَكُـــــنْ سَـــــاكِناً تَحْـــــتَ الْمَقَـــــادِيرِ تَنْظُـــــرُ

وكانت ولادته عام: 1229هـ، وتوفي سنة: 1319هـ، رحمه الله.

6- غالي بن المختار فال البوصادي الفقيه النساب الذي عرف بأدبه وورعه وتخصصه في السيرة، درس على العلامة حبيب الله قبل ابنه محمد محمود، وتوفى سنة: 1827م، وله مؤلفات منها:

- وسيلة الخليل إلى بعوث صاحب الإكليل، وهو نظم جيد في السرايا والبعوث التي بعثها النبي صلى الله عليه وسلم.
- نظم أسماء أمهات المؤمنين وأنسابهن، وهو مؤلف جيد كثير الفوائد.
- نظم في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم
- ديوان شعري [1].

7- محمد الأمين ولد الشيخ المصطف ولد العربي المتوفي سنة: 1286هـ، وقد درس الفقه في محظرة الكحلة بعد أن درس في محاظر أخرى قبلها.

8- سيدي ولد أمين ابن عم المؤلف، يوصف بالفقه وسعة المعرفة، رشح لمنصب القضاء بعد وفاة المؤلف إلا أن جماعة قبيلتهم لم تتفق إلا على تنصيب ابن المؤلف مكانه رغم حداثة سنه، وتوفي حوالي سنة: 1292هـ، رحمهم الله جميعا.

9- الخرشي بن عبد الله الحاجي: درس على المؤلف الفقه في محظرته، ثم انتقل إلى العلامة محنض بابه بن اعبيد الديماني لدراسة علوم الآلة، ثم عاد إلى أهله فأسس محظرة كبيرة، اشتهر بالعلم والورع، وتوفي سنة: 1263هـ.

10- حماد بن سيدي المجلسي: درس عدة فنون قبل مجيئه لمحضرة الكحلة، ثم التحق بها لدراسة

[1] ينظر: ترجمته في الوسيط، أحمد الأمين، ص: 372؛ والأعلام، الزركلي، (115/5)؛ والموسوعة الميسرة، وليد بن أحمد الحسين الزبيري، وآخرون، (1810/2)

الفقه، وأدرك آخر أيام محمد محمود، وتوفي سنة: 1343هـ.

11- المختار فال بن إبراهيم فال (ت: 1336هـ) العالم الورع المدرس المؤلف، أخذ عن المؤلف، ونال العلم في زمن قصير، له مؤلفات مهمة من بينها:

- مفيد الأعلام، وهو موسوعة مختلفة المواضيع، في رجز طويل سلس تكلم فيها عن ما قبل التاريخ، وتاريخ الأنبياء، والفترات التي قد تكون بينهم صلوات الله وسلامه عليهم، كما تطرق فيه لفضائل سور القرآن الكريم.
- التخليص، وهو رجز طويل، شرحه شرحا كافيا سلس العبارة سهل المعاني، موضوعه الفقه المالكي حاكى فيه تبويب مختصر خليل، وجمع فيه الكثير من تفاريع الفقه، وتنبيهات شراح المختصر، ونكت الشيخ على الأجهوري وتلامذته، رحم الله جميعا.

12- محمد محمود بن عبد الفتاح، عالم جليل له مؤلفات كبيرة، وأنظام كثيرة منها:

- شرح على كتاب: مراقي السعود الشهير.
- الفرائد الغرر في السيرة النبوية، يزيد على 460 بيتا.
- نظم في علم البيان توجد نسخة منه بخطه في مكتبة هارون بن الشيخ سيديا بمدينة أبي تلميت.

عاصر هذا العلامة الشيخ سيديا الكبير فاختاره مدرسا للغة العربية لابنه الوحيد وخليفته: الشيخ سيدي محمد، وتوفي في العقد الأخير من القرن: 13هـ[1].

المبحث الثاني: مكانته العلمية ومؤلفاته ووفاته

المطلب الأول: مكانته العلمية

يعتبر العلامة محمد محمود بن حبيب الله من أهم الشخصيات العلمية التي عرفها القطر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري؛ إذ بلغت فيه الثقافة الإسلامية في بلاد شنقيط أوج ازدهارها حيث تكاثر عدد المحاضر المكتظة بالطلبة الباحثين عن العلم، المتعطشين إلى النهل من معينه الزلال، ولم تكن مكانة محمد محمود العلمية مفاجأة أو وليدة صدفة فهو سليل أسرة تربى أبناؤها في بيت علم عريق توارث فيه الأبناء علم الآباء ومجدهم، وتجسد ذلك في صاحبنا فهو: « العالم المؤلف المفتي القاضي ابن العالم المفتي المدرس

[1] هؤلاء هم أبرز تلاميذ المؤلف المشهورين، وقد تتلمذ عليه آخرون غيرهم، ينظر: أساليب التدريس المحظري، ص: 133 - 170، وتقديم الأستاذ محمد محفوظ بن محمد عبد الله لشرح ابن القاضي (محمد محمود) لتكميل المنهج، ص: 18- 22.

القاضي الشيخ: حبيب الله، ورث علم أبيه وتعليمه، وإفتائه وقضائه»[1]، فاعتمد قاضيا وعميدا لمؤسسة تعليمية من أعرق المؤسسات التعليمية في ذلك العصر محظرة: الكحلاء والصفراء.

ومما يبرز علو مكانته العلمية، وشعوره بالواجب الديني: قيادته لمبادرة أسسها هو ومجموعة من علماء عصره تدعو إلى إقامة دولة ذات مقومات تحكم بالعدل وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقيم الحدود بتعزير من حكمه التعزير، وقتل من يستحق القتل، وقطع السارق وجلد الزاني البكر.. لكنه ظهر في المقابل من العلماء والمشايخ من يناهض الفكرة، كالشيخ المصطفى ولد الشيخ القاضي، وابن القاسم ولد الشيخ المصطفى ولد الحاج، فعارضوها بحجة أن تنفيذ الحكم يتطلب وجود سلطة تنفيذية مطاعة، وتلك لا تصح بدون بيت مال يكفل أرزاق الجند ليكون محايدا أو خاضعا على الأقل، وإذا اتفق على تنفيذ الحكم بغير ضوابط فقد يجر ذلك إلى إثارة نعرات قبلية وعصبية، فيتفاقم الأمر ويتسع الخرق، وباختصار فإن الزمان والمكان غير ملائمين لإقامة دولة تنفذ أحكام الشرع وتطبق حدوده [2].

وممن عارض مشروع المؤلف ومؤازريه: فضيلة الشيخ سيديا الكبير فكتب رسالة في الرد عليهم سماها: **"الميزان القويم والصراط المستقيم"** [3] حشر فيها كثيرا من الأدلة الشرعية دفاعا عن رأيه في عدم جواز محاولة إقامة الحدود في تلك الفترة المتسمة بالفوضى السياسية، جاء فيها: « ..من عبد ربه الغني به، سيدي بن المختار بن الهيبه طهر الله منه الجيب، وستر العيب، وأصلح الشهادة والغيب، إلى: جماعة السادة الأكارم، والقادة المعالم، أولى الهمم العلية، والأحوال السنية، والأعمال الرضية، المعتنين بإقامة السنة الأحمدية، والباذلين وسعهم في إصلاح الأمة المحمدية، أعني جماعة أحبابنا الصلحاء، وإخواننا الفصحاء.. وإنه بلغنا فأعجبنا ووصل إلينا فسرنا وأطربنا ما قصدتم إليه وتعاقدتم عليه من التعاون على البر والتقوى، والتحاجز عن متابعة حزب النفس والشيطان والهوى، والاجتماع على قوَّام يقومون بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويعتنون بحمل الناس على فعل الخيرات، وترك الشبهات، وإقامة ما يلزم في ذلك من الحد والتعزيرات.. وأنتم – ولله الحمد– أهل لذلك، ومحل لجميع ما هنالك إلا أن هذا الأمر –الذي هو القيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر– يحتاج إلى إمعان النظر، واستعمال مستقيمات الفكر..)

إلى أن يقول: « ومن كان بمثل هذا الزمان الفاسد، الملوث بالفواحش والمفاسد، وبمثل هذه البلاد

---

[1] الأخبار، هارون بن الشيخ سيديا، (84/2)

[2] ينظر: أساليب التدريس المحظري، ص: 70 – 74.

[3] هذه الرسالة متداولة في المكتبات الخصوصية، ومسجلة لدى المعهد الموريتاني للبحث العلمي، تحت الرقم: 343.

السائبة البعيدة عن بسطة أيدي الولاة العدل الصائبة، التي لا ناهي بها ولا منتهي، ولا مجيب لداع يدعوا إلى الخير » إلى آخر الأوصاف المطابقة للواقع في القطر الشنقيطي آنذاك.

أما المصائب التي خشي الوقوع فيها، وحذر من الانزلاق إليها، فيتحدث عنها بقوله: « ومن هنا ليخش كل الخشية، وليحذر كل الحذر كل عالم عامل، ورئيس حازم، وولي تقي نقي أن يقوموا ليصلحوا أمة الرحمة المهداة فيفسدوهم، وليقربوهم إلى الله تعالى فيبعدوهم، وليخرجوهم من مزالق الصغائر فيوقعوهم في مهاوي الكبائر، وليرموا بنيان الديانة فيهدموه..»[1].

وهي رسالة جليلة تعكس ما كان يتمتع به مدبجها من كمال علم، وحسن أدب، وتمام إدراك ووعي، وحسن تعقل وتفهم؛ لما يتطلبه هذا المشروع الضخم، الذي يمس الحياة العامة والخاصة للناس، في ظروف تسودها الفوضى السياسية والفتن، وينعدم فيها حاكم مسيطر قوي يرعى النظام، ويحفظ الأمن الداخلي والخارجي.

وتقول المصادر: إن الفريقين عقدا ما يشبه مناظرة فقهية استمرت زهاء أربعين يوما متواصلة، يراجعون الكتب نهارا وليلا على ضوء الخشب، وفي الأخير اقتنع محمد محمود بن حبيب الله بلدد مناظريه فأنهى المناظرة، وأمر مناديا ينادي في الناس بأعلى صوته ويقول: (يبرأ محمد محمود بن حبيب الله من عدم تحكيم شرع الله، لقد أردنا تحكيم شرع الله فأبى هؤلاء) ويشير إلى خصومه.

وقد أثنى كثير من العلماء على المؤلف وبينوا مكانته العلمية، وزكوا أحكامه القضائية، فمن ذلك:

أولا: ما أورده صاحب **منح الرب الغفور في ذكر ما أهمله صاحب فتح الشكور** أثناء ترجمته له، ونصه: « ..كان رحمه الله تعالى عالما فقيها بارعا، مبرزا في علم الكلام والفقه والمنطق والحساب، عالما بأصل أصول الدين.. »[2].

ثانيا: ما جاء في كتاب: **عيون الإصابة في مناقب محنض بابه** ولفظه: « ومنهم -يعني: معاصري محنض بابه- **حبيب الله**.. وابنه الشبل **الشيخ محمد محمود**، كان قاضيا في أرض لبراكنه وما والاها، وكان إماما في الفقه مصنفا عارفا بمآخذ المسائل خبيرا بخطة القضاء، أديبا لبيبا، انقطع به قول الحق في بلاده، وفضله لا ينكره أهل عناده، ألف تواليف جيدة، وقيد تقاييد مفيدة، وانتقد ما يستحق النقد من طرة والده،

[1] ينظر: طرفا من هذه الرسالة في كتاب الأخبار، هارون بن الشيخ سيديا، (88/2، 89)؛ وأساليب التدريس المحظري، محمد المصطفى بن الندى، ص: 73، 74.

[2] منح الرب الغفور، أبو بكر بن أحمد المصطفى، ص: 172.

وذلك دليل على اعترافه بالانقياد للحق وعلى إنصافه، لقيته مرارا وأخذت عنه العلم فلم أر أحسن منه جوابا، ولا أدرى بما يكون صوابا، خبيرا بقواعد المذهب، وحسن الاستخراج، طبيب بأدواء الفتوى والأقضية، عارفا بالمزاج، وربما أجابني في مسألة بقول: كل كتاب تكلم عليها بديهة لطول باعه في الكتب.

وقال شيخنا محنض بابه: إنه كان أفقه من والده حبيب الله –رحمه الله– وكفاه ذلك، وكنت قد مدحته بقصيدة أولها:

قُـــلْ لِّلْمُسِـــاوِدِ[1] إِن تُظْلِـــمْ دَيَاجِيهَـــا هَـــذَا ابْـــنُ بَجْـــدَتِهَا رَكَّـــابُ نَاجِيهَـــا

طَـــلاَّعُ أَنْجُـــدَةٍ حَمَّـــالُ أَلْوِيَـــةٍ بُشْـــرَى الْمَحَامِـــدِ بِالـــدُّنْيَا وَمَـــا فِيهَـــا

صَـــعْبُ الْبَدِيهَـــةِ مَرْضِـــيُّ الْخَلِيقَـــةِ بَـــلْ غَـــوْثُ الْخَلِيقَـــةِ يُهْـــدِيهَا يُوَاسِـــيهَا

فِي كُـــلِّ حُكْـــمٍ إِذَا وَافَى الْجُـــزَاءَ قَفَـــا قَـــاضِ الْمَشَـــارِقِ طُـــرًّا وَابْـــنُ قَاضِـــيهَا[2]

ثالثا: تزكية لفيف من العلماء المعاصرين للمؤلف لأقضيته، ونص بعضها:

1– الحمد لله وحده، ولا يدوم إلا ملكه، وبعد: فما حكم به محمد محمود مسلم، وكتبه من حضره: محمد عبد الرحمن بن سيدي عبد الله عفا الله عنه.

2– أشهد بصحة حكم محمد محمود، الذي في محوله، وصحة نصوصه، وكتبه باب بن أحمد بيب.

3– هذا وإنما حكم به محمد محمود وسلمته غرة من العلماء مسلم عندي، وحكم محمد محمود في بلاد الكِبْلة لا يتعقبه إلا معاند كتبه اجدود بن اكتوشني لطف بهما [3].

المطلب الثاني: مؤلفاته

لقد كانت مؤلفات العلامة محمد محمود غاية في الجودة منطبعة بطابع الاختصار والإيجاز، وقد يكون مرد ذلك ما تقدم من انشغاله بالتدريس والإفتاء والقضاء، مما يجعل وقته مزدحما بالمهام المتعددة، ورغم ذلك فقد ترك عدة كتب انتشرت في القطر الشنقيطي وتلقاها الناس بالقبول وهي قليلة من حيث الكم، لكنها من حيث الكيف ليست كذلك، إذ تعتبر ذات أهمية قصوى لدى المحظرة الشنقيطية – آنذاك وما تزال– ولربما كان المؤلف من زمرة العلماء الشناقطة الأوائل الذين « يكثرون استنساخ الكتب ويقلون تصنيفها ويقولون محذرين: **من ألف فقد استهدف**، ولم يكن لهم وقت للتأليف لو أرادوه فقد كانوا منصرفين إلى

[1] المساود المغالب في السؤدد، أي: الشرف، ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (228/3)؛ وشمس العلوم، (3281/5)

[2] ينظر: عيون الإصابة في مناقب محنض بابه، ميلود بن المختار خي، ص: 28، 29.

[3] أساليب التدريس المحظري، محمد المصطفى بن الندى، ص: 91.

التدريس لا يفيض لهم عنه وقت إلا القليل منهم... وكان من القوم من لو وجد سعة في وقته لما رقم سوادا في بياض، يعزف عن التصنيف ورعا وجنوحا إلى الخمول وفرارا من الرياء والمباهاة»[1].

وإذا تركنا جانبا كتابه الشهير: **مفتاح المرتج من ألفاظ المنهج**،[2] – الذي سنبين منهج المؤلف في التقعيد الفقهي من خلاله– فإن أسماء المؤلفات التي خلفها صاحبنا على التفصيل هي:

1– **فتاوى متنوعة** أكثرها فقهي، لا تزال مخطوطة، وسنورد نماذج منها لنتبين من خلالها منهج الشيخ محمد محمود في الإفتاء:

سئل: عن تقرر الصداق بموت أحد الزوجين، هل معناه الحلول أم لا؟ وعلى أن معناه الحلول فلم حل بموت الزوجة – مع أنه لا يحل بموت الطالب كل دين–؟

فأجاب: بأن تقرر الصداق بموت أحد الزوجين معناه وجوب التكميل، ثم إن كان الزوج هو الميت حلَّ به، وإن كانت هي الميتة لم يحل بموتها، وذلك حكم كل دين يحل بموت المطلوب، ولا يحل بموت الطالب[3].

وسئل عن حد ما يجوز للشريك أن يفعل دون شريكه من عارية أو إجارة، وهل يفرق بين العبد والدابة وغيرها؟ وهل يكون ضامنا إن فعل ما ذكر بغير إذن شريكه، وعلى أن يكون على المعري والمؤجر، أو المعري والمستأجر؟

فأجاب: بأن المستعير والمكتري إن علما بالتعدي ضمنا، وإن علما بالشركة ولم يعلما بالتعدي ضمنا إن هلك بفعلهما، وكان المعري والمكري عدلين، وإلا فلا ضمان على المشتري والمكري[4].

ومجموع هذه الفتاوى إحدى وعشرين ومائتي فتوى، توجد نسخة منها في مكتبة حفيد المؤلف القاضي بن ديده تقع في ثلاث وثلاثين ومائة صفحة من الورق المتوسط.

2– **دعوة الفلاح على بعض مسائل النكاح**، وهو مؤلف جيد أبدع فيه المؤلف، وأكثر فيه من إيراد الفوائد المتعقلة بالاستدلالات الأصولية، وجاء في مفتتحه: « النكاح: عقد على مجرد متعة التلذذ بآدمية، غير مستوجب قيمتها ببينة قبله غير عالم عاقدها حرمتها إن حرمها الكتاب على المشهور،

[1] بلاد شنقيط المنارة والرباط، ص: 207.

[2] ذكره ابن حامدن في أوائل مؤلفات الشناقطة في فن القواعد الفقهية، ينظر: حياة موريتانيا، (27/2)

[3] ينظر: نسخة منها بخط حفيده وفي مكتبته، ص: 45.

[4] نوازل العلامة محمد محمود بن حبيب الله الشنقيطي، ص: 71.

أو الإجماع» [1] حققها الأستاذ محمد حبيب الله بن بَيْدَّه – رحمه الله–[2] في رسالة تخرجه من المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية للسنة الجامعية: 1997– 1998م بإشراف: الأستاذ الشيخ: محمد عبد الله ولد عبدِ الله رحمه الله [3] .

3– شرح كتاب: **المفيد للمنتهي والمبتدي والبليد** الذي هو نظم كبير لصهره وصديقه المقرب محمد ولد الخراشي التندغي، يقول في باب الزكاة منه:

إِعْطَاؤُكَ الْقِيمَةَ فِي الزَّكَاةِ كُرِهَ مِنْ أَئِمَّةِ الثِّقَاةِ

وِالشَّيْخُ لَمْ يُجِزْهُ فِي مُخْتَصَرِهْ وَنَظَرُ الْغَيْرِ خِلَافُ نَظَرِهْ

لَكِنَّهُ أَجَازَ فِي التَّوْضِيح إِعْطَاءَهُ بِنَصِّهِ الصَّرِيحِ

وشرح المؤلف هذه الأبيات بقوله: أشار إلى أن إعطاء القيمة في الزكاة مكروه، وفي المدونة كراهة منع [4]، وتبعها ابن الحاجب [5]، وخليل في مختصره [6]، وقال في توضيحه: « قال في المدونة وغيرها: إنه من باب شراء الصدقة، والمشهور: أنه مكروه لا محرم » [7].

وهذا الشرح موجود في بعض المكتبات الموريتانية الخاصة.

4– حاشية على كتاب **المعين على فهم مختصر خليل** لوالده حبيب الله، انتقد فيه ما يستحق النقد منه، ووجه ما يراه صوابا.

5– شرح تكملة المنهج لمؤلفه: محمد بن أحمد المعروف بميارة (ت: 1072هـ) انتهج فيه المؤلف نهجه في شرح مفتاح المرتج، الذي سنبينه في محله إن شاء الله تعالى، حقق هذا الكتاب وقدم له الأستاذ

---

[1] دعوة الفلاح على بعض مسائل النكاح، ص: 12، بالتحقيق الوارد ذكره في المتن أعلاه.

[2] بحثت عنه لأستقي منه ما لديه من معلومات عن حياة صاحبنا، فأكد لي من لهم به صلة قربى أنه توفي يوم الجمعة الموافق: 2019/09/06م، رحمه الله وغفر لنا وله.

[3] أحد الأساتذة الأفذاذ، والعلماء الأجلاء، وآخر جيل الرعيل الأول من هيئة التدريس بالمعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، عرف بتفننه في علوم القرآن رسما، ومقرءا، كما كان يستظهر المختصر، وسائر مقررات المحظرة الشنقيطية، توفي يوم: 2020/03/20م.

[4] ينظر: التهذيب في اختصار المدونة، خلف بن محمد البرادعي، (446/1).

[5] ونص كلامه: (وإخراج القيمة طوعا لا يجزئ) جامع الأمهات، ابن الحاجب، ص: 166.

[6] ولفظه – عاطفا على مسائل لا تجزئ فيها الزكاة– (أو بقيمة: لم تجز) مختصر خليل، ص: 60.

[7] التوضيح، خليل بن إسحاق، (357/2).

محمد محفوظ بن محمد الأمين في بحث لنيل شهادة الماستر من جامعة انواكشوط الحرة في العام الجامعي: 2009 - 2010م.

وبجانب هذه المؤلفات أثرت عنه أنظام مفيدة متداولة في الأوساط المحظرية، منها بيتان في المسائل التي خالف فيها المازري الإمام مالك بن أنس، واتبع مذهب الشافعي رحمهم الله أجمعين، ونصها:

إِسْمَـــاعُ نَفْـــسٍ لَـــدَى سِـــرٍّ وَبَسْـــمَلَةٍ جَهْـــراً وَفَاتِحَـــةً تُقْـــرَا إِذَا جَهَـــرَا

إِمَـــامٌ أَوْ سِـــرُّ هَاتِيـــكَ الثَّلاَثَـــةِ فِيـــ ـــهَا الْمَـــازِرِي طَرِيـــقُ الشَّـــافِعِي يَـــرَى[1]

المطلب الثالث: وفاته

توفي العلامة محمد محمود بن حبيب الله بن القاظي سنة: 1277هـ، الموافق: 1862م عن عمر يناهز اثنين وسبعين سنة، ودفن في مقبرة: اغْدَكَلَّ - بكاف معقودة- وهي مقربة كبيرة في ولاية لبراكنه في الوسط الموريتاني الحالي، وقبره إلى الآن بها مشهور مزور [2].

وقد أرخ لوفاته وأشار إلى عدد السنين التي عاشها المؤرخ الراجز أحمد محمود بن يداد الحسني - رحمه الله- بقوله:

عُمَـــرُ عِمَـــادُ الـــدِّينِ نَجْـــلُ الْقَاضِـــي محمـــــــد مَحْمُـــــــودٌ الْفَيَّاضِـــــــي

"عَـــاءٌ" مِـــنَ السِّـــنِينِ عَـــامَ "شَـــرْعَزِ" مِـــن رَبِّـــهِ الْمُمِيـــتِ بِـــالْخَيْرِ جُـــزِي[3]

وكانت وفاته في سنة أطلق عليها المؤرخون الموريتانيون عام موت العلماء والأمراء؛ إذ قد توفي فيها من العلماء الشناقطة صاحب الترجمة، والعلامة محنض بابه بن اعبيد الديماني، والفقيه محمد البخاري التندغي، ومن الأمراء: أمير الترارزة محمد لحبيب بن أعمر، وأمير آدرار: أحمد بن أحمدو بن عيده [4]، وجمع بعض الرجاز مجموعة من العلماء الذين قضوا في هذا العام فقال:

مَـــوْتُ ابْـــنُ عُمَـــرَ وَمَـــوْتُ بَابَـــا قَاضِـــي الْقُضَـــاةِ وَمَحَـــنْضُ بَابَـــا

---

[1] عزاها له الشيخ المصطفى بن المنجى الملقب بيداه، شيخ محظرة البلد الطيب - إحدى المحاظر العريقة في محيط المؤلف- وذلك في مقابلة شخصية أجريتها معه بغية استقصاء أخبار الشيخ محمد محمود، والاطلاع على بعض نسخ مؤلفاته.

[2] ينظر: حياة موريتانيا، جزء الجغرافيا، ص: 143.

[3] رمز بكلمة: "عاء" لمدة عمره بتنقيط الحروف المعروف، ومجموعها هنا: 72، كما تقدم، ورمز بكلمة: "شرعز" إلى تاريخ وفاته، وهو: 1277هـ. ينظر: أساليب التدريس المحظري، ص: 96.

[4] ينظر: منح الرب الغفور، أبو بكر بن أحمد المصطفى، ص: 172؛ حوادث السنين، المختار بن حامدن، ص: 468 - 477.

وَابْـــــنُ الْمُفِيـــــدِ أَلِـــــفُ الْأَتْبَـــــاعِ مُجَانِـــــبُ الْغَـــــيِّ وَالِابْتِـــــدَاعِ
وَابْـــــنُ حَبِيـــــبُ اللهِ، وَالْبُخَـــــارِي لِطَـــــارِئٍ فِي الـــــدَّهْرِ أَيِّ طَـــــارِي
كَانَـــــتْ عَلَـــــيْهِمْ عُمَـــــدُ الْبَرَايَـــــا فَـــــانقَلَبُوا فِي كَفَّـــــةِ الْمَنَايَـــــا[1]

ولم يخلف المؤلف من الأبناء إلا واحدا اسمه: محمد عبد الله، توفي عنه وهو حدث لما يبلغ سن الرشد، فامتنعت قبيلته أن يحل قاض محله، وقضت زهاء خمس عشر سنة دون قاض عام، ولما بلغ ابنه أشده وتخرج من المحظرة، اجتمع الناس في المسجد وأرسلوا إليه وعند ما حضر تقدم رئيس القبيلة: شيبه ابن قاظينا، ووضع عمامته على رأسه، ونصبه قاضيا عاما، وإماما للصلاة بقوله: أقم بنا الصلاة، يا قاضينا وابن قاضينا[2].

المبحث الثالث: منهجه في التقعيد الفقهي

المطلب الأول: القيمة العلمية لشرحه لنظم المنهج

درج كثير من المؤلفين على ذكر أسماء مؤلفاتهم؛ خشية التباسها بغيرها، أو لئلا يفتات النساخ عليهم بوضع عناوين على مصنفاهم لا تناسبها، وقد تخرجها من المجال الذي ألفت فيه، والشيخ محمد محمود بن حبيب الله لم يخرج عن هذا المنهج السائد، فصرح في المقدمة بالاسم الذي اتخذه عنوانا لكتابه في شرح المنهج المنتخب – وهو ما سنستشف منه منهجه في التقعيد الفقهي– فقال: « **وسميته: مفتاح المرتج من ألفاظ نظم المنهج** »[3].

ومعنى المرتج: الملتبس – أي: من ألفاظ نظم **المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب–** قال ابن فارس: « ارتج الكلام: التبس، وإنما قيل له ذلك؛ لأنه إذا تعكر كان كالبحر المرتج »[4].

وهذا الاسم الذي أطلقه صاحبنا على مؤلفه اتفقت جميع نسخه في مُفتتحها على تسميته به، كما عرف به من لدن كافة المؤرخين والدارسين الذين ترجموا لصاحبه.

وتظهر قيمة كتاب **مفتاح المرتج** العلمية من خلال عدة مزايا من بينها:

---

[1] ينظر: أساليب التدريس المحظري ص: 96.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص: 98.

[3] ينظر: مفتاح المرتج من ألفاظ المنهج للعلامة محمد محمود بن حبيب الله، ص: 1، مخطوط بحوزتي نسخة منه.

[4] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة: (رج)

أولا: الاختصار ووضوح العبارة، فهو شرح في غاية البراعة والإيجاز غير المخل بالمعنى، مما جعل الاستفادة منه سهلة وممتعة في آن واحد، فقد اعتنى مؤلفه بتهذيب مادته، وهذا التهذيب نوعان:

1- **تهذيب لغوي**: تجلى في انتقائه لعبارات وأساليب أوضح وأفصح، وتجنبه للتي فيها تكلف أو غموض أو تعقيد، فيأخذ من شروح المنهج أحسن سيماتها وميزاتها، كما أنه يختصر الكلام المطول في الموجز المفيد.

2- **تهذيب فقهي**: تجلى في تحاشيه المضي في الخلافات التي يطول الكلام فيها، وتكثر النقول عليها دون أن يكون لذلك كبير فائدة في فهم أبيات النظم، وربما أشار إلى تلك الخلافات وأحال إليها في شرح المنجور أو غيره، فتراه يفكك العبارة ويبينها، ولا يجلب من النقول إلا ما يحتاجه النظم ويتلاءم معه، دون تطويل ممل، ولا إيجاز مخل.

ثانيا: أن الغاية من وضعه تزويد شيوخ المحاظر وطلبتها بشرح لكتاب يعد من بين أبرز الكتب المقرر تدريسها في المحظرة وهو: نظم **المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب**، وتحقيقا لتلك الغاية نجده يقرر معاني الأبيات، ويسوق الأقوال والفوائد ليدفع عن المطالع الملل، ويشوقه إلى متابعة الدرس، والاستفادة من الشرح.

ولارتباط الإعراب بالمعنى والتركيز المحظري عليه نجد المؤلف يعمد في أحيان كثيرة – وحسب الحاجة– إلى إعراب بعض ألفاظ النظم، ومراعاة لكون الهدف الأول من وضع الشرح تعليمي بحت، لم يكن المؤلف ليدخل في معمعان الخلافات الفقهية ليرجح هذا الرأي أو ذاك، وإنما يسوق بعض ما يفيد من تلك الخلافات، ويذكر بعض آراء الفقهاء فيها، وهذا لا يعني غياب شخصيته فقد كان حاضرا بقوة في ثنايا الكتاب، ويتجلى حضوره بتعقيبه على كثير من الخلافات الفقهية، بالعبارات الأثيرة: قلت، والظاهر، والراجح، والأظهر، أصح الأقوال، على الصحيح.

ومن مظاهر أهمية هذا الشرح وقيمته العلمية، كثرة الإقبال عليه، فقد تلقفه التلاميذ والأعيان بالقبول، ولازمته شهرة مؤلفه؛ فلا تكاد تخلو محظرة من كبريات المحاظر الموريتانية من إحدى نسخه، وبعض شيوخ المحاظر وضع على نسخته هوامش وحواشي استكمالا لما في الشرح من اختصار عن ذكر الخلاف في بعض المسائل. ويكفي أن شيخ **محظرة التيسير العريقة** شيخنا العلامة المجدد: **محمد الحسن ولد أحمدُّ الخديم**، ذكر في مقدمة شرحه للمنهج المنتخب أنه من ضمن الكتب التي اعتمد عليها، وناهيك به من اعتماد[1].

[1] ينظر كتابه: مفيد المطلب في المنهج المنتخب ، ص: 5.

المطلب الثاني: منهجه في شرح المنهج المنتخب

وضع العلامة محمد محمود بن حبيب الله على نظم **المنهج المنتخب في قواعد المذهب** -لمؤلفه: علي بن محمد بن قاسم الشهير بالزقاق- شرحا سماه: مفتاح المرتج من نظم ألفاظ المنهج، فهو إذا كتاب في القواعد الفقهية يتألف من نظم وشرحه، ابتدأه مؤلفه بحمد الله تعالى والثناء عليه، والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وذكر أسباب تأليفه، والعنوان الذي اختاره له، ثم بين المنهج الذي اتبعه في هذا الشرح بقوله: « فكتبت ما يحله غالبا »[1] وبهذه العبارة المقتضبة، ومن خلال إمعان النظر في الشرح اتضح لنا أن المؤلف أراد حل ألفاظ النظم من غير التوسع في ذكر كافة الفروع المنضوية تحت القواعد، أو الاستطراد في التعرض لجميع الأقوال وتوجيهاتها الواردة في المسائل الخلافية؛ خشية الإطالة، والتزاما منه بعنوانه: **"مفتاح المرتج"** وقد صرح بذلك مرة في ثنايا الكتاب -عند ما خلُص إلى مسألة ضمان الغاصب المستثناة من قاعدة: **الخراج بالضمان**- حيث قال: « بخلاف الغاصب فالضمان منه، والغلة ليست له، وفيه تفصيل وخلاف ليس هذا محله مذكور في المدونة، وغيرها؛ لأن المقصود هنا حل ألفاظ الناظم أو ما لا بد منه من متعلقاتها »[2]، فجاء الشرح وافيا بهذا المقصد، متحاشيا طرفي الإخلال والإملال، معتنيا بتقرير الأبيات، وتبيين مجملها وحل معضلها.

ومن الجدير بالملاحظة: أن المؤلف استطاع الالتزام بهذا المنهج -الذي اختطه لنفسه- في سائر الكتاب، ولم يخرج عنه في الغالب الأعم، أما منهجه في كيفية الشرح: فإنه تارة يأخذ مجموعة من الأبيات ويشرحها، وتارة يشرح كل جملة أو كلمة على حدة، وأحيانا يذكر مضمون النص أولا، ثم يعقب بالنص المشروح على سبيل الاستدلال، ولم يتجاوز جملة أو كلمة دون شرحها أو التعليق عليها إلا نادرا، وقد لا يذكر الأبواب الفقهية المندرجة تحت الفصل، بل يكتفي بقوله: (فصل) فقط.

ولم يهتم المؤلف غالبا ببيان المشهور من طرفي القاعدة، أو أحد الأقوال الواردة في الفروع المختلف فيها، ولم يُخل كتابه من محاولة تطبيق بعض القواعد على واقع مجتمعه، واختتم الكتاب بدعاء طويل ضمنه بعضا من الأدعية المأثورة، وختمه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والترضي على صحابته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وقد استخدم في الشرح بعض الرموز والاختصارات المتداولة عند المصنفين، وهي:

---

[1] ينظر: مفتاح المرتج، ص: 1.

[2] ينظر المرجع السابق، 45.

خ: إشارة إلى مختصر خليل.

ضيح: لكتاب التوضيح على المختصر الفرعي لخليل أيضا.

إلخ: إلى آخره.

المطلب الثالث: منهجه في صياغة القواعد الفقهية

من المعلوم أن القواعد المذهبية تنقسم إلى قسمين كبيرين:

القسم الأول: القواعد الخلافية، وهي التي تكون أصولا لأمهات المسائل الخلافية، ويوردها الشيخ محمد محمود بصيغة الاستفهام تبعا للناظم (الزَّقاق) مثل قاعدة: هل المعصية تبطل الرخصة أم لا؟ ومثل قاعدة: هل الكفارة تفتقر للنية أم لا؟ وقاعدة: الدوام هل كالابتداء أم لا؟ وقاعدة: هل يندرج الأصغر في الأكبر؟ وذلك للدلالة بهذا النوع من القواعد على الخلاف المذهبي في أصل القاعدة، فينشئ عن ذلك الخلاف في المسائل التي تندرج تحتها.

وقد يورد الشيخ القاعدة بصياغة الجملة الخبرية، وذلك للدلالة على أن القاعدة مسلمة لا خلاف في أصلها، مثل قاعدة: الشك في النقصان كتحققه، وكذلك قاعدة: الشك في الزيادة كتحققها.

القسم الثاني: القواعد الاتفاقية، وهي التي تكون أصولا للمسائل، وقد صاغها الشيخ صياغة تفيد الاتفاق على أصلها، وذلك؛ لأن هذا النوع من القواعد إنما هو أصول للنظائر والفروع الفقهية التي تندرج تحت قاعدة واحدة، وذلك مثل قاعدة: "إعطاء الموجود حكم المعدوم، والمعدم حكم الموجود" ومثل قاعدة: "**الضرورات تبيح المحظورات**"

أما من حيث الأسلوب: فإن الشيخ محمد محمود لم يعتمد في النقل من المصادر والمراجع منهجا واحدا، في كتابه مفتاح المرتج، كما أنه لم يذكر المصادر التي اعتمد عليها في مقدمة الكتاب المذكور، لكنه صرح ببعضها في ثناياه عند النقل منها، فهو يتبع منهجا تقليديا يعتمد جمع المادة العلمية وإيرادها في محلها دون نسبتها إلى قائليها، بل إن القارئ لبعض المسائل المنقولة في هذا الشرح يظن أن ألفاظها للشارح نظرا لتناسقها مع ما قبلها، وعدم إيراد أي إشارة توحي بأنها منقولة، وكثيرا ما يسلك مسلك النقل بالواسطة دون أن يصرح بذلك، ومع هذا كله فلم يخل كتابه من بعض النكت والإفادات، وتوضيح مبنى، وتصحيح معنى.

وقد تبين لنا من خلال عشرتنا الطويلة لهذا الكتاب – خمسَ سنين دأبا– أنه يعتمد على شروح المنهج المنتخب، وبالأخص: شرحي العلامتين: أحمد بن علي المنجور الفاسي، المتوفى: 995هـ، وعبد القادر بن محمد السجلماسي، المتوفى: 1187هـ، فجل كتب محمد محمود في القواعد ملخص منهما باللفظ أو

بالمعنى، وإن كان اعتماده على الأول أكثر لكثرة النقل منه، رغم أنه لم يصرح بذلك إلا مرتين، وأما ما عدا هذين المصدرين – مما نجده في هذا الكتاب من العزو إلى مراجع أخرى– فجله عزو بواسطة أحدهما أو كليهما.

ولعل عدم توسيع المؤلف لدائرة مراجعه واقتصاره غالبا على شراح المنهج المنتخب يجد تفسيره في أهداف الشرح، فهو ذو غاية تعليمية بحتة، فكان جمعه لما تفرق في بعض شروح المنهج، وانتقاؤه المفيد منها أولى من التوسع في إيراد النقول واستجلابها من بطون كتب المذهب الأخرى.

الخاتمة:

لا يسعني في الختام إلا أن أدون أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث في هذا الموضوع، وهي كالآتي:

1- يعتبر العلامة القاضي محمد محمود بن حبيب الله الشنقيطي من أهم الشخصيات العلمية المؤثرة في مسيرة المعارف الإسلامية واللغوية في القطر الشنقيطي، وهو إلى ذلك أحد العلماء الأفذاذ الذين دعوا إلى التجديد والإصلاح، ونافحوا من أجل بناء دولة مركزية في المنطقة؛ من أجل إيقاف الفوضى المستشرية في بلاد السيبة، غير أن هذه الشخصية الفذة لم تنل حظها من الدراسة والاهتمام في مختلف الجوانب، ولعل أهم تلك الجوانب التي أغفلت جانب ريادته في التأليف في فن القواعد الفقهية في بلاد شنقيط، فكان هذا البحث باكورة الأعمال التي عنيت بتحليل منهجه في التقعيد الفقهي.

2- أن كتاب: "مفتاح المرتج من ألفاظ المنهج" الذي استوحينا منه منهج العلامة محمد محمود بن حبيب الله في التقعيد الفقهي، يعد أهم الكتب التي ألفت في فن القواعد الفقهية في بلادنا، وهو أحد أشهر المصادر التي اعتمد عليها من ألفوا بعده في هذا المجال، وهو مليء بالفوائد العلمية ليس في مجال الفقه فحسب، وإنما في سائر العلوم الشرعية.

3- أن العلامة محمد محمود بن حبيب الله بما يملكه من مؤهلات علمية، وسمعة طيبة، ساهم مساهمة معتبرة في خدمة علم القواعد الفقهية، وإثرائه، وتشييد صرحه في القطر الشنقيطي، حيث إنه من العلماء الأوائل الذين ألفوا في هذا الفن تأليفا يراعي الخصوصية المحظرية، فتلقاه شيوخ المحاظر وطلبتها بالقبول، وتلقفوه بالاستنساخ من أجل اقتنائه، وحفظه، مما أدى إلى انتشاره، وذيوع صيت صاحبه.

قائمة المصادر والمراجع:

1- أساليب التدريس المحظري من خلال محظرة: الكحلاء والصفراء، الأستاذ: المصطفى ولد الندى، طباعة: وراقة اسماعيل بانواكشوط.

2- الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، (ت: 1396هـ) دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م. (د. م).

3- بلاد شنقيط المنارة والرباط، د. الخليل النحوي، نشر: مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، سنة: 1987م. (د. ط).

4- بوطليحيه في المعتمد من الكتب والفتوى على مذهب المالكية، لمحمد النابغة بن عمر الغلاوي الشنقيطي، (ت: 1245هـ)، تحقيق: د. يحي بن البراء، مؤسسة الريان، مكة المكرمة، ط: 2، سنة: 1425هـ، 2004م

5- تاريخ بلاد شنكيطي، د. حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، سنة: 2001م.

6- الأخبار "المدون" في أخبار الموريتانيين ومن جاورهم من النواحي المحيطة بهم، للعلامة هارون بن الشيخ سدي باب، (ت: 1397هـ) طباعة: وراقة اسماعيل بانواكشوط.

7- التهذيب في اختصار المدونة، لأبي سعيد خلف بن محمد البرادعي، (ت: 372هـ) دراسة وتحقيق: د. محمد الأمين ولد محمد سالم بن الشيخ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث – دبي، الطبعة الأولى، سنة: 1423هـ - 2002م.

8- التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب، لأبي الضياء خليل بن إسحاق، (ت: 776هـ) تحقيق: د. عبد الكريم بن أحمد نجيب، الناشر: مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، الطبعة الأولى، سنة: 1429هـ - 2008م.

9- جامع الأمهات، لأبي عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب، (646هـ) تحقيق: أبو عبد الرحمن الأخضر الأخضري، الناشر: اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، سنة:1421هـ - 2000م.

10- حوادث السنين أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها، المختار بن حامد، تحقيق: د. سيدي أحمد بن أحمد سالم، الناشر: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث - أبوظبي، سنة: 2011م.

11- حياة موريتاني، المختار بن حامد، (ت: 1414هـ) جزء الجغرافيا، نشر الدار العربية للكتاب ، تونس، سنة: 1990م.

12- حياة موريتانيا، المختار بن حامد، جزء الحياة الثقافية، الدار العربية للكتاب –تونس، سنة: 1990م.

13- دعوة الفلاح على بعض مسائل النكاح، تحقيق الأستاذ محمد حبيب الله بن بَيْدَّه – رحمه الله– رسالة تخرج من شعبة الفقه وأصوله، بالمعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية للسنة الجامعية: 1997– 1998م بإشراف: الأستاذ الشيخ: محمد عبد الله ولد عبدِ الله رحمه الله.

14- الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة – من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم– جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، وآخرون، نشر: مجلة الحكمة، مانشستر – بريطانيا، الطبعة: الأولى، سنة: 1424هـ – 2003م.

15- الشعر والشعراء في موريتانيا، د. محمد المختار ولد اباه، دار الأمان، الرباط، الطبعة الثانية، سنة: 1224هـ، 2003م.

16- شرح تكملة المنهج للعلامة محمد محمود بن حبيب الله، تقديم وتحقيق الأستاذ محمد محفوظ بن محمد الأمين، بحث لنيل شهادة الماستر من كلية الآداب، جامعة انواكشوط الحرة في العام الجامعي: 2009 – 2010م.

17- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى، (ت: 573هـ) تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري وآخرون، الناشر: دار الفكر المعاصر، الطبعة: الأولى، سنة: 1420هـ، 1999م.

18- عيون الإصابة في مناقب الشيخ محنض بابه، تأليف: ميلود بن المختار خي، نسخة مطبوعة على الآلة الكاتبة، مرقونة في مكتبة محمدن بن المختار بن حامد بانواكشوط.

19- المجموعة الكبرى لفتاوى ونوازل وأحكام أهل غرب وجنوب غرب الصحراء، د. يحي بن البراء، جزء التراجم الناشر: الشريف مولاي الحسن بن المختار بن الحسن، انواكشوط، ط: 1، 1430هـ، 2009م.

20- مختصر أبي المودة خليل بن إسحاق، (ت: 776هـ) تحقيق أحمد جاد، دار الحديث، الطبعة الأولى، سنة: 1426هـ/2005م.

21- معجم المؤلفين في ولايتي لعصابة وتكانت، بحث لنيل شهادة المتريز في العلوم الشرعية، بالمعهد

العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، انوكشوط، إعداد الباحث: يحي بن محمد بن إحريمو، السنة الجامعية: 2004م – 2005م.

22- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي، (ت: 395هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، مصر، سنة: 1399هـ – 1979م.

23- مفيد المطلب في المنهج المنتخب، للعلامة الشيخ محمد الحسن بن أحمدُّ الخديم، دار التيسير للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، سنة: 1439هـ، 2018م.

24- مفتاح المرتج من ألفاظ نظم المنهج للعلامة محمد محمود بن حبيب الله الشنقيطي، (ت: 1277هـ) ، مخطوط، بحوزتي نسخة منه.

25- منح الرب الغفور في ذكر ما أهمله صاحب فتح الشكور، أبو بكر بن أحمد المصطفى، (ت: 1335هـ) تحقيق: د. محمد الأمين ولد حمادي، الناشر: الوكالة الفرنسية للبحث العلمي ANR. سنة: 2011م.

26- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على بن منظور، (ت: 711هـ) دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، سنة: – 1414 هـ

27- الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، والكلام على تلك البلاد تحديدا وتخطيطا، وعاداتهم وأخلاقهم وما يتعلق بذلك ، تأليف: سيد أحمد بن الأمين الشنقيطي، (ت: 1331هـ) الناشر: الشركة الدولية للطباعة – مصر، ط: 5، سنة النشر: 1422 هـ – 2002م.